من شبع ونام قسى قلبه ثم قال ان لكل شي زكوه وان زكوه البدن الجوع وقال الشبلي ما جعت لله تعالى يوما
الا رايت في قلبي بابا من الحكمه والعبره ما رايته قط وليس يخفى ان غايه المقصود من العباده الفكر الموصل الى
المعرفه والاستبصار بحقايق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفه باب
من ابواب الجنه فبالحرى ان تكون ملازمه الجوع قرعا لباب الجنه ولهذا قال لقمن لابنه يا بني اذا
امتلات المعده نامت الفكره وخرست الحكمه وقعدت الاعضا عن العباده وقال ابو يزيد الجوع سحاب
فاذا جاع العبد مطر القلب الحكمه وقال صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والتباعد من
الله الشبع والقربه الى الله حب المساكين والدنو منهم لا تشبعوا فيطفى نور المعرفه من قلوبكم ومن بات
يصلي في خفه من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح الفايده الثانيه رقه القلب وصفاوه الذي به يتهيا
لادراك لذة المناجاه والتاثر بالذكر فكم من ذكر يجري على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به
ولا يتاثر عنه حتى كان بينه وبينه حجابا من قساوه القلب وقد يرق في بعض الاحوال فيعظم تاثره
بالذكر وتلذذ بالمناجاه وخلو المعده هو السبب الاظهر فيه وقال ابو سليمن احلى ما تكون العباده
اذا الصق ظهري ببطني وقال الجنيد رضي الله عنه يجعل احدكم بينه وبين الله تعالى مخلاة من الطعام
ويريد ان يجد حلاوة المناجاه وقال ابو سليمن القلب اذا جاع وعطش صفا
ورق واذا شبع عمي وبار فاذن تاثر القلب بلذة المناجاه امر وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفه به فهي فايده
ثانية الفايده الثالثه الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والاشر الذي هو مبدا الطغيان
والغفلة عن الله تعالى ولا تنكسر النفس ولا تذل بشي كما تذل بالجوع فعنده تستكين لربه عز وجل
وتخشع لربه تعالى وتقف على عجزها وذلها اذ ضعفت منّتها وضاقت حيلتها بلقمة طعام فاتتها
واظلمت عليها الدنيا بشربه ما تاخرت عنها ولم تشاهد ذل نفسه وعجزه لا يرى عز مولاه وقهره وانما
سعادته في ان يكون ابدا مشاهدا نفسه بعين الذل والعجز ومولاه بعين العز والقدره والقهر
فليكن دايما جايعا مضطرا الى مولاه مشاهدا للاضطرار بالذوق ولاجل ذلك لما عرض على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدنيا وخزاينها فقال لا اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت
واذا شبعت شكرت او كما قال فالبطن والفرج باب من ابواب النار واصله الشبع والذل والانكسار باب من
ابواب الجنه واصله الجوع ومن اغلق بابا من ابواب النار فقد فتح بابا من ابواب الجنه بالضروره لانهما
متقابلان كالمشرق والمغرب فالقرب من احدهما بعد من الاخر الفايده الرابعه ان لا ينسى بلا الله وعذابه
ولا ينسى اهل البلا فان الشبعان ينسى الجايع وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلا الا ويذكر
بلا الاخره فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامه ومن جوعه جوع اهل النار حتى يجوعون
فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغسلين والمهل ولا ينبغي ان يغيب عن العبد عذاب الاخره فانه

الذى لا ينجح الخوف ومن لم يكن في ذله ولا قله ولا علة ولا بلاء نسي عذاب الاخره ولم يتمثل في نفسه
ولم يغلب على قلبه فينبغي ان يكون العبد في بلا او مشاهده بلا واولى ما يقاسيه من البلا بلا الجوع فان
فيه فوايد جمة سوى تذكر عذاب الاخره وهذا احد الاسباب الذي اقتضى اختصاص البلا بالانبيا صلوات
الله عليهم والاوليا والامثل فالامثل ولذلك قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزاين الارض
قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع فذكر الجايعين والمحتاجين احد فوايد الجوع فان
ذلك يدعوه الى الرحمه والاطعام والشفقه على خلق الله تعالى والشبعان في غفله عن الم الجايع الفايده
الخامسه وهي من كبار الفوايد كسر شهوة المعاصي كلها والاستيلا على النفس الامارة بالسو فان منشا
المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محاله الاطعمة فتقليلها يضعف
كل شهوه وقوه وانما السعاده كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوه في ان تملكه نفسه وكما انك لا تملك
الدابه الجموح الا بضعف الجوع فاذا شبعت قويت وشردت وجمحت فكذلك النفس وقيل لبعضهم ما
بالك مع كبرك لا تتعهد بدنك وقواك فقال لانه سريع المرح فاحش الاشر فاخاف ان يجمح بي
فيورطني ولان احمله على الشدايد احب من ان يحملني على الفواحش وقال ذو النون ما
شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصيه وقالت عايشه رضي الله عنها اول بدعه حدثت بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا وهذه ليست
فايده واحده بل هي خزاين الفوايد ولذلك قيل الجوع خزانه من خزاين الله تعالى واقل ما يندفع
بالجوع شهوه الفرج وشهوه الكلام فان الجايع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص به من افات
اللسان كالغيبة والفحش والكذب والنميمة وغيره فيمنعه الجوع عن كل ذلك واذا شبع افتقر
الى فاكهه فيتفكه لا محاله باعراض الناس ولا يكب الناس على مناخرهم الا حصايد السنتهم واما
شهوة الفرج فلا تخفى غايلتها والجوع يكفي شرها واذا شبع الرجل لم يملك فرجه وان منعه التقوى
فلا يملك عينيه والعين تزني كما ان الفرج يزني فان ملك عينه بغض البصر فلا يملك فكره فيخطر له
من الافكار الرديه وحديث النفس باسباب الشهوه ما يتشوش به مناجاته وربما عرض في
اثنا الصلوه وانما ذكرنا افة اللسان والفرج مثالا والا فجميع معاصي الاعضا السبعة سببها
القوة الحاصله بالشبع وقال حكيم كل مريد صبر على السياسه فصبر على الخبز البحت سنة لا يخالط
معه شيا من الشهوات وياكل بنصف بطنه رفع الله عنه موونة النسا الفايده السادسه
رفع النوم ودوام السهر وان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه ولذلك كان يقول على
راس السفره معاشر المريدين لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا واجمع
راي سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثره الشرب ومن كثره النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة

Copyright © King Saud University